فهـو جرئ مقدام نتيجة إيمانه بقوة مـولاه وعظمته. ولا يعـرف الجبن والخنوع والرضا بالدون. والخوف من مظاهر الطبيعة. خوفا يقعده عن العمل. ويسلمه للكسل. تلك هي أهم الفروق بين نظر الإسـلام للمال. ونظر غيـره من النظم. وشتـان ما بين النظرين. وبعد ما بين الهديين. أسأله سبحانه أن يأخذ بنواصيها إلي هديه. إنه سميع مجيب.

خمـس لا يعلمـهن إلا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصـلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصـحبه ومن والاه وبعد .

فإن النفوس البشريه تطلب المجهول دائما. وتحرص علي معرفته. وهذه الغريزة في طباع البشر تدفع إلي الكثير من المخترعات النافعه .

ولكن معرفة تحديد ميعاد قيام السـاعة. لا تنفع البشرية. بل تضر بالبشرية فإننا لو عرفنا أن السـاعة ستـقوم بعـد ثلثمائة سنة كـما جاء في مـقال الدكـتور رشاد خليـفة ستفترهمم الأفراد والجماعات والدول في العمل للمستقبل البعيد عن هذا التاريخ خاصة كلما اقتربت الإنسانية من هذا التاريخ .

كمـا أن تحديد هذا التـاريخ يلقي في النفس البشـريه تأخيـر التوبة. بسـبب عدم الخوف من مباغتة قيام الساعة. فمن أهداف إخفـاء ميعادها. العمل الدائب للمستقبل كما في حديث «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا. واعـمل لآخرتك كأنك تموت غداً». كما أن من أهداف إخفائها المسارعة إلي التوبة خوف مباغتتها لهم قبل التوبة من المعاصي. وإلي ذلك يشير قـوله تعالي ﴿حتي إذا جـاءتهم الساعة بغـتة قالوا يـا حسرتنا علي مـا فرطنا فيها﴾ (الأنعام ٣١) .

وكذلك ـ فمعرفة ميعاد الساعة ينفي مباغتتها للمسلم والكافر علي السواء وخاصة بعد إعلان الدكتـور رشاد خليفه لميعادها الآن. وقـراءة المسلم والكافر لهذا الإعلان. فقد أنتهت بذلك مباغتتها للمسلم والكافر «كما يقول الدكتور» والدكتور رشاد يقول في آخر مقاله: «كلمة بغتة بالـنسبة لقيام الساعة قد وردت في القرآن الكريم١٣ مرة. وجميع هذه الآيات بدون استثناء تقرر أن السـاعة تأتي بغتة للكافرين وليس للمؤمنين» .

فكيف تكون مباغتة للكافرين بعد بحث الدكتور رشاد. والكافرين وإن لم يؤمنوا بصدق القرآن فهم على الأقل سيسمعون الخبر بتحديد ميعادها وهذا يجعلهم يعملون حسابهم لجواز صدق الخبر بتحديدها .

كمن يخبر إنسانا بأن في الطريق الذي يسلكه عصابة تقطع الطريق قد شاهدها بنفسه. فهو وإن لم يصدقه. وسار في الطريق. لكنه لا يعتبر لقاءه للعصابة مباغتا له .

ثم من أين للدكتور رشاد أن قوله **﴿إن الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام. وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾** (لقمان ٣٤) .

أقول من أين له قوله ﴿ولكنه سبحانه لم ينف إمكان معرفة موعد الساعة﴾ وهذا الإمام الألوسي. وهو صاحب أكبر موسوعة في التفسير يقول في تفسيره «روح المعاني» حـ ٢١ صـ ١٠٩ : «تقديم اسم الله وبناء الخبر عليه يفيد الحصر. كما قرره الطيبي وتقديم الظرف يفيد الاختصاص أيضا. ولفظ عند كذلك لأنه يفيد حفظه بحيث لا يوصل إليه. فيفيد الكلام من أوجه اختصاص علم وقت قيام الساعه بالله عز وجل ».

فالآية من حيث لغة العرب التي نزل القرآن الكريم بها. ويرجع إليها في تفسيره عند عدم وجود نص قرآني أونبوي. تثبت اختصاص علم وقت قيام الساعه بالله عز وجل.

وأما قول الدكتور رشاد: « قد أخفي الله عن كل نفس العلم بما تكسب غدا. وأخفي عن كل نفس العلم بأي أرض تموت. ولكنه سبحانه لم ينف إمكان معرفه موعد الساعه » وأخذه ذلك من تغاير الأسلوبين. فقد بينت كما سبق عن الألوسي ان الأسلوب الأول ينفي عن غير الله العلم بوقت قيام الساعه.

وما اختلاف الأسلوبين إلا أسلوب من بلاغه القرآن. يعبر عنه بالتفنن في العبارة.

هذا من ناحية تفسير الآية باللغة العربية. وأما من ناحية تفسيرها بالنصوص النبوية والقرآنية.

فقد ذكر الدكتور رشاد نفسه أن كلمة بغتة في وصف قيام الساعه قد وردت في القرآن الكريم ١٣ مره. غير أنه ذكر أن جميع هذه الآيات تقرر أن الساعه تأتي بغته للكافرين وليس المؤمنين.

وقواعد التفسير تقرر أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وعموم المباغتة للمؤمن والكافر لا ينفيه أن السائلين عن ميعادها هم الكفار علي افتراض ذلك وقد صرح القرآن بقوله تعالي ﴿قل إنما علمها عند الله﴾ وهذا أسلوب صريح في حصر علمها في الله عز وجل. حسب أساليب اللغة العربيه .

وأما النصوص النبوية التي تحصر العلم بميعاد قيام الساعه في الله عز وجل. فإلي القارئ الكريم طرف منها .

أخرج أحمد والبزار وابن مردويه. والروياني. والضياء. بسند صحيح عن بريدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خمس لا يعلمهن إلا الله. ﴿إن الله عنده علم الساعة. . .﴾ .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما أن النبي ﷺ قال: «أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس» ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في الأدب عن ربعى بن حراش. قال: حدثني رجل من بني عامر أنه قال: يا رسول الله هل بقي من العلم شيء لا تعلمه ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لقد علمني الله تعالي خيرا. وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله تعالي. الخمس ﴿إن الله عنده علم الساعة. . .﴾ . ثم تشير النصوص النبوية إلي صورة مباغتتها .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالي عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه. ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه. ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلي فيه فلا يطعمها» .

هذا وأما ما استشهد به الدكتور رشاد من أن قوله تعالي ﴿أكاد أخفيها﴾ «فيه دليل قاطع علي أن موعد نهاية العالم لن يبقي خافيا» فالآية لا تدل علي ذلك ولا تشهد له.

إذ معني الآية كما قال الأمام الألوسي: «أقرب أن أخفي الساعه. ولا أظهرها. بأن أقول إنها آتيه» أي يخفي العلم بها. كما أخفي العلم بميعادها.

وروي عن ابن عباس وجعفر الصادق رضي الله عنهما. وهما من العلم بتفسير

القرآن بمكان أن المعني أكاد أخفيها من نفسي. يقول الإمام الألوسي: «ويؤيده أن في مصحف أبي تفسيرا لها. فكيف أظهرها لكم. وفي مصحف عبد الله بن مسعود. فسرها بقوله: فكيف يعلمها مخلوق فلم يفهم أحد من صحابة سيدنا رسول الله ﷺ ومعهم ترجمان القرآن. ما فهمه الدكتور رشاد من أن الآيه تدل علي أن موعد نهاية العالم لم يبقي خافيا.

ومن الغرابة بمكان وتحميل آيات القرآن ما لا تحتمل واقتطاع الآية من سياقها. قول الدكتور رشاد: إن قوله تعالي ﴿ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه. فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾ يدل أن كشف السر في قوله تعالي ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾ . يرتبط ببيان «الكومبيوتر» لميعاد قيام الساعة .

مع أن الآيات المذكورة في سياقها بعيده عن الحديث عن الساعة. فقد ذكر المشركون أن القرآن أساطير الأولين تلقاها سيدنا رسول الله ﷺ عن غيره من البشر فنزل قوله تعالي ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾ ردا عليهم. قال الألوسي: للإيذان بانطواء ما أنزله علي أسرار مطوية عن عقول البشر. أي ليس القرآن كما تزعمون. بل هو أمر سماوي، أنزله الله تعالي الذي يعلم كل شئ .

وفي الآية الثانية يطلب المشركون آية من سيدنا رسول الله ﷺ تنزل عليه تدل علي صدقه. وذلك مكابرة منهم فقد أنزل عليه من الآيات ما يدل علي صدقه. ولكنها المكابره. فأجابهم. بأن الله هو المختص بعلم الغيب. فهو العالم بالصارف عن إنزال الآيات المقترحه لا غير. فانتظروا نزول ما اقترحتموه. إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وهكذا يتضح من مراعاة السياق. وهو من مبادئ علم تفسير القرآن أن الآيتين لاصله لهما بيوم القيامه مطلقا.

هذا وما سر الألحاح علي الرقم ١٩؟. ولست احسن استعمال « الكمبيوتر» ولكن في حدود ما ذكر الدكتور رشاد. الاحظ عدم صحه ما ادعاه. بسبب عدم استطراده فهو يقول : « أول ما نزل من القرآن تسع عشره كلمه. هي قوله تعالي: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ﴾.

وبعد كلمات هذه الآيات حسب قواعد لغة العرب التي تقول: الكلمه اسم وفعل وحرف نجد هذه الآيات تشتمل علي أكثر من ١٩ كلمة .

وكذلك ذكر أن عدد كلمات سورة النصر ١٩ كلمه. وهذا خطأ إذا راعينا قواعد اللغة العربيه السابقه .

وقوله: إن الحروف المقطعه في أوائل السور ظل فهم معناها سرا مكنونا إلي أن تم اكتشاف «الكمبيوتر» قوله مردود: فقد ذكر العلماء الكثير في تفسيرها. ورجحوا أنه جئ بها للإعجاز من ناحيتين .

الأول: هي نطق الأمي بأسماء الحروف والأمي ينطق بالحروف لابأسمائها أي لا يستطيع هجاء الكلمات .

الثانيه: أن القرآن مع كونه مكونا من جنس ما ينظمون منه كلامهم فقد عجزوا عن الإتيان بمثله .

ثم عجيب أمر الدكتور رشاد. إذا أعوزه أمر الرقم ١٩ تلمس له الحيل فهو يقول: إن فواتح السور تتركب من ١٤ حرفا. والفواتح القرآنيه عددها ١٤ وهذه الفواتح موجودة في ٢٩ سورة. فإذا جمعنا ١٤ حرفا + ١٤ فاتحه + ٢٩ سورة نجد أن المجموع يساوي ٥٧ أي ١٩ × ٣ ثم يقول: « كل حرف من الحروف القرآنيه فواتح السور يتكرر في هذه السور عددا من المرات هو دائما من مضاعفات الرقم ١٩ بدون استثناء» .

ولكني لاحظت أن هذا الأمر تخلف في السورة المفتتحه بالحرف «ن» فتحايل ليصل إلي ذلك بقوله: مع ملاحظة الحفاظ علي الكتابه الأصليه للقرآن الكريم بكتابة الحرف «ن» في أول هذه السور «نون» فإن كان أراد أن العدد ينطبق بكتابه أول السورة «نون» للمحافظه علي الرسم الأصلي للقرآن الكريم كما فهمت. فالرسم الأصلي هو الرسم العثماني وعليه اتفاق العلماء. يكتب فاتحة السورة هكذا «ن» .

وهلا حاول الدكتور رشاد أن يجري تجاربه على الأرقام الأخري ومكرراتها. فقد يجد ما يسعفه ويبعدنا عن الرقم ١٩. الذي هو عدد أصحاب النار .

ثم كيف تخالف الصحيح من أحاديث الرسول ﷺ. فتذكر أن حقيقة السبع المثاني هي فواتح السور. مع ورود الأحاديث الصحيحه بغير هذا الاستنباط الذي لا يستند

لدليل علمي فقد ثبت في الصحيح عند الترمذي وصححه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :«الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم».

وروي الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في أم القرآن: «هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم».

وروي البخاري في صحيحه بسنده. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« أم القرآن وهي السبع المثاني و القرآن العظيم». هذا وسميت بالمثاني لتكررها في كل ركعة في الصلاة».

يقول ابن كثير في تفسيره حـ٢ صـ ٥٥٧ «فهذا نص في أن الفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم ولكن هذا لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بهذا. لما فيها من هذه الصفة. كما لا ينافي وصف القرآن الكريم كله بذلك لقوله تعالي ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني» وهكذا لم يرد عن أحد من السف ما يشير إلي ما قلته. ومن أن حقيقة السبع هي فواتح السور .

ثم يأتي قول الدكتور رشاد «ونتعلم من التاريخ النبوي أن رسول الله ﷺ كان أول من أعلن أن الحروف القرآنيه. فواتح السور تحدد عمر الرسالة المحمديه. عمر الدين الإسلامي: ويستشهد بتفسير الإمام البيضاوي .

وقد كفاني ابن كثير في تفسيره في الرد علي هذا بقوله: «وأما من زعم أن هذه الحروف دالة علي معرفة المدد. وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعي ما ليس له. وطار في غير مطاره. وقد ورد في ذلك حديث ضعيف. وهو مع ذلك أدل علي بطلان هذا المسلك من التمسك به علي فرض صحته وهو ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي قال: حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب .

قال: مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ﷺ . . . الحديث.

ثم يقول ابن كثير: «فهذا الحديث مداره علي محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ثم كان مقتضي هذا المسلك إن كان صحيحا أن يحسب ما لكل

حرف من الحروف الأربعة عشر التى ذكرناها. وذلك يبلغ منه جملة كثيرة وإن حسبت مع التكرار فأطم وأعظم والله أعلم ابن كثير حـ ١ صـ ٣٨، ٣٩: «وأنت لم تحسبها مع التكرار فالحواميم سبع. وألم. اثناء. وهكذا ألا تري معي علي رأيك أن التكرار وارد حسابه ؟.

ثم علي رأي ابن كثير علي افتراض صحة الحديث. مع معرفة أن الافتراض شيء ورده للحديث شيء آخر فهو قد رد الحديث أولا. وهو من أئمة علم الحديث.

ما الداعي إلي اختيار الحروف المقطعه في أوائل السور لتفسير السبع المثاني بها .

ثم كيف جعلت بدء حسابك من بدء التاريخ الهجري. مع أن الصحيح أن الرساله المحمديه تبدأ مع نزول أول نجم من القرآن الكريم. ألم تكن في مكه رسالة محمديه؟. أقول: ولكنه حسابك اضطرك لهذا البدء العجيب حتي يتطابق مع ما تقول .

وتفترض صحة ما تقول لتنتقل إلى استنباط عجيب هو ارتباط قوله تعالي **﴿ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا﴾** بقوله: **﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها﴾**. وأن ذلك يشير إلي المدة المتبقيه علي نهاية العالم.

وهذا استنباط عجيب حقا فمعني الآية الثانية والرابط بينها وبين مدة لبثهم في الكهف هو«أن في حفظ أجسامهم هذه المدة وإيقاظهم بعدها مما يشير إلي قدرته تعالي علي البعث» .

ثم من أين للدكتور رشاد في تفسير قوله تعالي **﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلي ما متعنا به أزواجا منهم﴾** (موسي وعيسي) من أين لك أن المراد بذلك موسي وعيسي. عليهما الصلاة والسلام.

فهل متع موسى وعيسي بزهرة الحياة الدنيا. يبدو لي أنك تريد أقوامها في عهده ﷺ كما جاء في كتب التفسير لهذه الآيه .

ثم تذكر نقاطا. تلخص فيها دعواك وأدلتك تقول: أولا: إن الرسول ﷺ كان أول من أشار إلي أن الحروف القرآنيه تحدد عمر الرسالة. من بدء التاريخ الهجري إلي نهاية العالم .

وقد رددت علي ذلك بأن الحديث الذي استشهدت به ضعيف. ولم يجبر ضعفه

وقد رده إمام من أئمة الحديث هو ابن كثير و علل سبب رده .

ثم أخطأت في تحديد عمر الرسالة بالهجرة. مع أن الرسالة ابتدأت قبل ذلك بثلاث عشرة سنه في مكة .

وتقول ثانيا : إن قوله تعالي ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ يدل علي أن موعد نهاية العالم لن يبقي خافيا .

وقد وضحت بالدليل فهم المفسرين من أئمة هذا الشأن لها وأن معناها «أخفي العلم بها كما أخفي العلم بميعادها». وعبارة الألوسي: «أقرب أن أخفي الساعه. ولا أظهرها. بأن أقول إنها آتية» .

وتقول ثالثا: السورة رقم ١٥ نجد فيها عمر الرسالة المحمديه ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ .

وقد وضحت أن السبع المثاني في الحديث الصحيح هي سورة الفاتحة. بالدرجة الأولي وأنه يصح إطلاق هذه الوصف علي السبع الطوال من سور القرآن .

وأن أحدا من سلف هذه الأمة لم يفهم منها أبدا أن المراد بها فواتح السور .

وتقول رابعا: مجموع القيم العددية للسبع المثاني هي ١٧٠٩ .

وقد رددت بأن تحديد السبع المثاني بفواتح السور. لا دليل لك يشهد عليه ويخالف المأثور عن الصحابه. والحديث الذي استشهد به البيضاوي. رده إمام من أئمة الحديث وأن احيتمال احتساب التكرار في الفواتح وارد فأنت مثلا حسبت«حم» مرة واحدة. واحتمال عدها سبع مرات كما وردت في القرآن وارد. وأئمتنا يقولون: إذا تطرق الاحتمال يسقط الاستدلال .

وتقول خامسا: الرقم ٣٠٩ نجده في سورة الكهف له علاقه بموعد نهايه العالم.

وقد أقمت الدليل بما لا يدع مجالا للشك أنه لا صلة بين هذا الرقم وتحديد نهايه العالم نقلا عن أئمة التفسير .

وتقول سادسا: إن ١٧١٠ = ١٩ × ٩٠ ـ وهو من مضاعفات الرقم ١٩. مع إنك ذكرت أن القيامه تقوم في شهر محرم منه فلم يكمل العدد إذن ١٧١٠ وإنما أكملته أنت

بالجبر لمصلحة العدد ١٩. مع أن الصحيح أن يجبر العدد لأقرب الغايتين قبله وبعده. وشهر المحرم سنه ١٧١٠ أقرب إلي سنه ١٧٠٩هـ منه إلي آخر سنه ١٧١٠هـ فهل يجبر الشهر فيصير عاما أم يلغى ؟ .

و تقول سابعا: وكذلك فعلت في التاريخ الميلادي. فأنت تقول: إن القيامه تقوم فيه في شهر إبريل. فالأقرب إلي الصواب إلي التقريب الغاء هذه الأشهر من السنه لا استكمالها .

وتقول ثامنا: إن معجزه القرآن المبنية علي الرقم ١٩ من أعظم المعجزات ومن كبري العلامات وأنها المعنية بقوله تعالي **﴿إنها لأحدي الكبر نذيرا للبشر﴾** .

وهكذا ترجع الضمير في إنها للقرآن من جهة. وتصفه بصفة أنت أتيت بها من جهة وكتب التفسير ترجع الضمير لسقر التي تقدم ذكرها والتي «عليها تسعة عشر» ومعني كونها إحدي الكبر أنها إحدي دركات النار الكبر السبع. «جهنم، لظي، الحطمة، سقر، الجحيم ، الهاوية» .

وقيل: الضمير للنذاره وأمر الآخرة. أما أن يرجع إلي القرآن فتأنيث الضمير يأباه.

وبالتالي فلا منحل لتفيد الرأي الثاني الذي قلته. من الإشاره إلي أن القرآن معجزته مبنيه علي الرقم ١٩. لأن القرآن لا ذكر له في هذه الآية .

وتقول تاسعا: إن القرآن أي الرسالة المحمديه سوف تعمر أطول مدة.

وقد رددت فيما سبق علي ذلك. بإن ذلك قائم علي تفسيرك الذي لا سند له ولا يليق بالأنبياء. وهو تفسيرك قوله تعالي **﴿لا تمدن عينيك إلي ما متعنا به أزواجا منهم﴾** بقولك : «موسي وعيسي» .

والله أعلـــم .